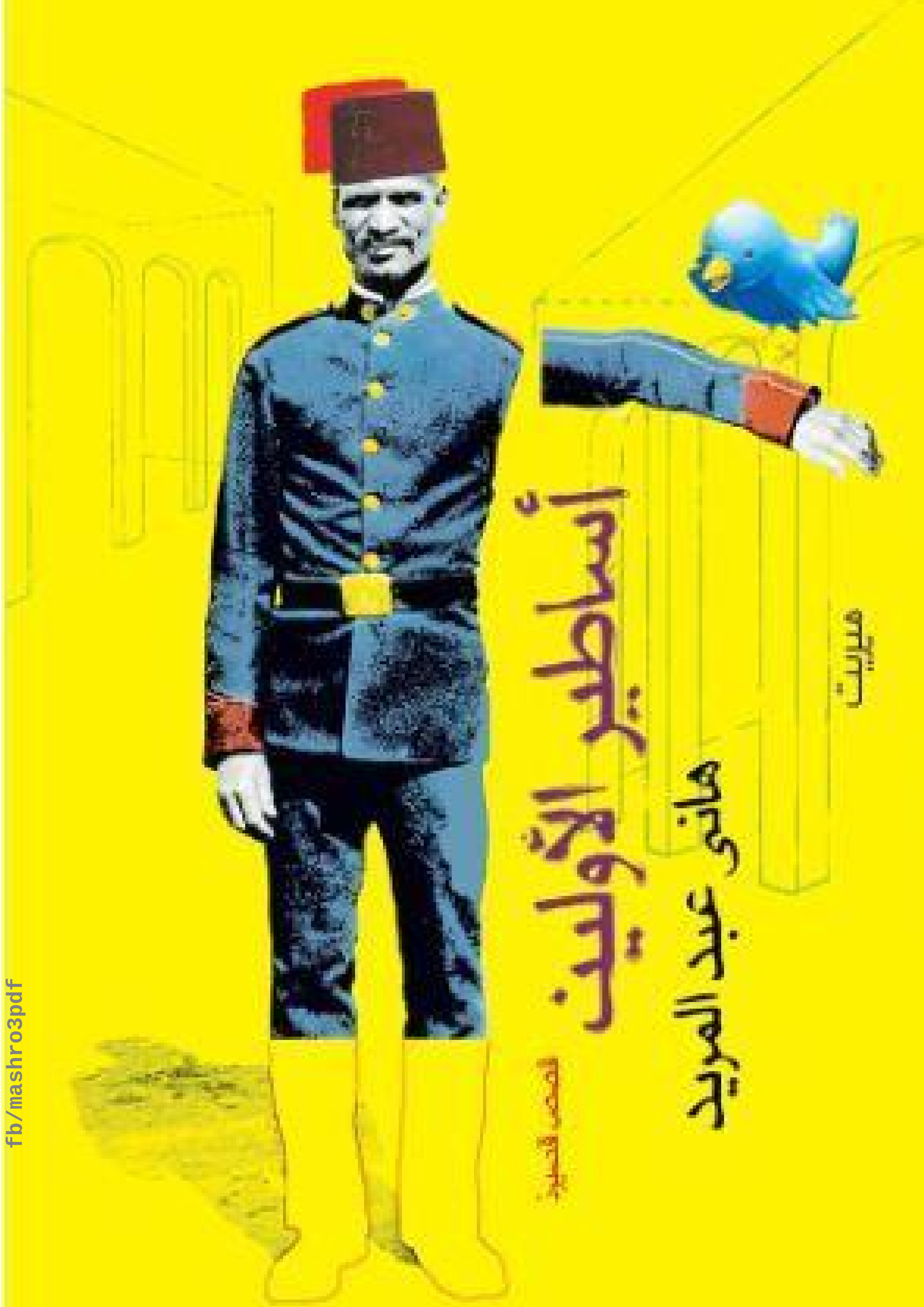

fb/mashro3pdf

أساطير الأولين
قصص قصيرة
هانى عبد المريد

الطبعة الأولى ٢٠١١.
(c) دار ميريت
٦ (ب) شارع قصر النيل، القاهرة
تليفون / فاكس: ٢٥٧٩٧٧١٠ (٢٠٢)
www.darmerit.net
merit56@hotmail.com

الغلاف:
المدير العام: محمد هاشم
رقم الإيداع:
الترقيم الدولى:

fb/mashro3pdf

هانى عبد المريد

أساطير الأولين

قصص قصيرة

دار ميريت
القاهرة ٢٠١١

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

إلى كل الحكايات و البشر الذين مروا دون أن يلتفت إليهم أحد

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

أصل الحكايات

وبعد مرور الليلة الرابعة بعد المائة، كانت السعادة تلف العمارة كلها والسكينة تكسو حتى جدرانها، ولأن الله يعطى بمقدار، ويسلب بقدر، لم تدم أسباب السعادة أكثر من ذلك، فالعمارة يا سادتي يربطها خط ADSL واحد، كان في الأصل لطالب الهندسة الذي أقنع والده بأهمية الإنترنت في البحث العلمي، وبالفعل الولد عضو فاعل في معظم منتديات هندسة الاتصالات، لكنه بعد الواحدة ليلا يهجر الهندسة، يُخرج

الـ Webcam ويبدأ في عمل فيديو شات مع مطلقة شبرا، ولأن التكلفة أعلى من أن يستمر أبيه في تحملها، فقد بدأ في قبول مشاركة آخرين على نفس الخط، ومن حين لآخر يزيد العدد وبالتالي تقل التكلفة، الإنترنت غطى كل سكان العمارة، أصبح هناك شيئا مشتركا بينهم، ومادة للحوار عندما يتقابلون مصادفة على الدرج، أو أمام باب العمارة، كأن يفتتح أحدهم حديثه:

" متعرفش النت بطئ ليه اليومين دول ؟!! "

fb/mashro3pdf

الحائط الأيسر لمدخل العمارة، أصبح يستخدم كلوحة إعلانات، ممتلئة بورقات A4 مطبوعة:

" أرجو من السادة المشتركين بالإنترنت، سرعة إرسال قيمة الاشتراك، حيث أنه لم يعد متبقي سوى يومين على إيقاف الخدمة "

" برجاء عدم استخدام الإنترنت في عمل Download ؛ لأنه يجعل الشبكة بطيئة، وذلك حرصا على مصالح الجميع "

هذا الإنترنت الذي أصبح محور حياة سكان العمارة، فجأة ينقطع، في البدء ظن الجميع أنه موقف طارئ، وأنها ساعات وتعود الأمور كما كانت، لكن اليوم مر واليومين بل والأسبوع، موظفو الدعم الفني بالشركة يؤكدون أن كل شيء على ما يرام، وأن الخدمة بالنسبة لهم متصلة، سكان العمارة طرقوا كل الأبواب، طالب الهندسة أيضا لم يتوصل لحل، بعدما كشف على الـ Router، وجميع الوصلات.....

حتى جاءت الفكرة لأحد شيوخ العمارة فكتب رجاء وعلقه على حائط التعليمات:

" نرجوا من الإخوة الذين يشاهدون أفلام 6 على الإنترنت – عفاهم الله – أن يتوبوا عن هذه الأمور، حتى تزول الغمة ،وتعود الأمور إلى سابق عهدها "

الشيخ علق الورقة معتبرا أن رسالة بهذه الكيفية، هي شفرة لن يفهمها سوى الشباب المعنيون، وأنها توجيه غير

fb/mashro3pdf

معلن، لكن بالطبع هذه الصيغة أغضبت السكان، مما أكد على أهمية الدعوة لاجتماع عاجل لبحث الأمر..

في الاجتماع كثر الشد والجذب، حتى كادت الأمور تصل للتشابك بالأيدي، وبدا الأمل في التوصل لحل شبه مستحيل، عند هذا الحد من اليأس ظهرت الحكايات، واستقر الأمر على اللجوء لها..

لن ننام، سنبقى كما نحن.. يحكى كل منا حكاية؛ ففي ذلك تسلية تنسينا ما نحن فيه، وربما فيه من التطهر ما كان سببا في كشف الغمة، وعودة الإنترنت..

هنا اكتشفوا أنهم مجرد غرباء، ولا توجد بينهم الثقة الكافية لتوالد الحكايات، لذا لم ينطق أحدٌ منهم بحرف، وجرى أمام أعينهم الحكاية التي ألقت بصاحبها في جهنم، والحكاية التي قتلت صاحبها، والتي سجنت والتي جرست، ساد الصمت، العيون تتلاقى في محاولة للاستقرار على من سيبدأ، حتى قالها أحدهم بكل صراحة، سنحكى كما يليق بغرباء، كما يليق بالخوف و توقع الغدر، فكانت الحكاية تنبت شيطانيا.. بلا نسب، فلا يُعرف هل تخص الحاكي أم عن أحد الحاضرين، أم أنها مجرد حكاية حدثت فى وقت ومكان ما، هكذا أنطلق الحكى دون قيود، و بدأت الحكايات تتوالد واحدة تلو الأخرى، وتملأ فضاء الأمكنة.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

حكاية الولد الذي انتظم في الصف

لم أكن أتخيل أن اختبار الأذن الموسيقية بهذه السهولة، حينها مسحت أمي على شعري بفخر، وأرجعت ذلك لموهبتي..

مر مدرس الموسيقى الجديد على فصول المدرسة، طالبا من الأولاد أصحاب الأذن الموسيقية التوجه لحجرته، لم أكن أتصور بالضبط ما هى الأذن الموسيقية، وكيف سنختبرها، لكنني رفعت يدي، سجلت اسمي، وكنت أعتقد أنه سيطلب منى – على أقل تقدير- أداء أغنية معينة، وظللت طوال الوقت أردد بداخلي لحن وكلمات أغنية عماد عبد الحليم

" ليه ليه..... حظي معاكى يا دنيا كده "

حتى إذا ترك لي الاختيار، أبهره بأدائي..

دخلت لأفاجأ بأن الأمر مجرد بضع نقرات على سطح الكرسي الذي يفصل بيني وبين أستاذ الموسيقى، وباستطاعتي تكرار نفس النقرات مع اختلافها وصعوبتها في كل مره، أكون قد نجحت ونلت الشرف، الذي ظل فصل ٤/٥ يفخر به..

بت أحلم بعصايتى الطبلة بين يدي، وأنا أقود طابور الصباح على إيقاع:

fb/mashro3pdf

" تن.. ترتن.. ترتن "

أبى يقول أن إيقاع الطابور سيكون في يدي، لذا يجب ألا أسرع، وفى نفس الوقت لا أبطئ، الأمر الوسط. ظللت أتمرن مع أبى على هذا الوسط فوق سطح الطبلية..

في اليوم السابق لأول طابور أقوده، كنت جالسا مع رفاقي نتفاخر بأن ولد من خمسة هو الذي سيقود الطابور، وظللنا نتخيل موقف " سنه ساته " ،ونضحك، حتى طلبني مدرس الموسيقى، وأبلغني أن ولد من الصف السادس سيكون على الطبلة الرئيسية أما أنا سأكون على الطبلة الكبيرة التي ترد:

" بُم "

وظل يردد أن اللحن سيكون هكذا:

" الولد: تن.. ترتن.. ترتن "

" أنت: بُم "

تقبلت الأمر، واعتبرت أنه تمرين، وفى نفس الوقت أحجز مكاني على الطبلة الرئيسية للعام القادم..

" يابنى دى زى الداهية.. تقطع نفسك "

تقولها أمي، ليرد أبى بحماس:

" ياستى لأ.. في واحد بيبقى واقف زى البأف، معلقها في رقبته بحزام، وابنك بس هيضرب عليها "

في الصباح، وقبل موعدي المعتاد كانت ملابسي مهندمة، شعري مصفف بعناية..

fb/mashro3pdf

الطابور انتظم، من جانب ناظر المدرسة تبدو الدنيا مهيبة.. يأتي العامل حاملا الطبلتين، أتقدم تجاهه لاستلام طبلتي، يصر أن يعلقها في رقبتي، مدرس الموسيقى بجانبي، يهمس في أذني مرتجفا:

" هتشيل الطبلة لزميلك، والسنة الجاية أوعدك إنك هتطبل عليها "

تتغرغر عيناي بالدموع.. بكل هدوء أجاهد حتى أعود لمكانى بالطابور، وسط أصحاب الآذان غير الموسيقية.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

حكاية الرجل الذى حاول امتلاك اليقين

تخرجت من الجامعة بتقدير جيد جدا، أحببت، فرحت، ضحكت..

جلست على كل المقاهى، أدمنت أعمدة الوظائف الخالية، نمت على عشب الحدائق ناظرا للسماء فى صفاء، مدندنا (اعطني الناي وغنى)، مستشعرا حريتي وهى في أحسن حالاتها، حتى وصلت للفراغ، حياتي فراغ...

شىء بداخلى يقول إن الفرصة قد أتت، الفرصة الحقيقية لأفعل شيئا لم أستطع فعله من قبل..

دائما كنت بعيدا عن التعقيدات، أتجنب الصعاب، أمقت الحروب، ومشعلى الفتن..

أختار أبسط الطرق وأيسرها، حتى لو كلفني ذلك التضحية بأمور كثيرة، ولكن ظلت بداخلى أمنية أن أتفلسف، هؤلاء الذين يصيغون الجُمل البراقة، أولئك الذين يضعون تعريفات للأشياء فى عدة كلمات، كأنهم يملكون اليقين الكامل، فيقولون مثلا المرأة هى كذا، الحب، القناعة.......

fb/mashro3pdf

هذا اليقين الذى كنت بعيدا عنـه طـوال حيـاتى، أود الاقتـراب منه الآن، أود إقناع نفسى بأن لدى القـدرة والثقـة فـى فعل ذلـك، سـأقول إن القلـم هـو مـا يكتـب فـى الكشـكول أو الـورق بجميـع أنواعـه، أو فـوق الــ Board، وقـد يكتـب فـوق جـذع شـجرة، أو حديد كوبري..

القلم قد يطفح حبره فى جيب قميص جديد، وبـذلك فهو قلـم مؤذى، وقد لا يطفح برغم قدرته على ذلك، وبذا فهو طيب، وقـد لا يطفح مع عدم قدرته على ذلك - كـأن يكون بـلا حبر – وبـذلك لم نتبين حقيقة موقفه، طيب/ مؤذى.

الرجل الذى فجأة أراد أن يتفلسف خط ما خط، وملأه شـعور بالرضا والاختلاف، وفى الأيام التالية لذلك بدأ يفعل نفس الشيء مع الكرسي، أعمدة الإنارة، معجون الحلاقة.....

لكنـه عنـدما أعـاد قـراءة مـا كتـب، وجـد أنـه أيضـا لـم يضـع تعريفا واضحا محددا للأشياء، وأنه لم يبدُ وقد امتلك اليقين..

الرجـل تــأزم جـدا، وأزداد انبهــاره بأولئـك الـذين يملكـون اليقين، شعر نحوهم بضاءلة شديدة، وظل يحدث نفسه..

" يبدو أن هناك أناس سيعيشون ويموتون بلا يقين "

هكذا فكر، وهكذا ترددت الجملـة بداخلـه، باللغـة الفصـحى، مما زاد من إعجابه بها..

كررهـا بداخلــه.. كررهـا لنفســه بصـوت عـالٍ مضـفيا علــى صوته فخامة وامتلاء..

fb/mashro3pdf

أصبحت متعة الرجل في أوقات فراغه، أن يردد بداخله نفس الجملة، بنفس حروفها، لكنها الطريقة التى تختلف فى كل مرة.

fb/mashro3pdf

حكاية رجل الحكايات

الرجل يعمل بكل جهده، لم يشكُ يوما، لم يتمارض كما يفعل البعض.. عندما وصل للمعاش كان رصيد إجازاته عبر ثلاثين سنة، كاملا لم ينقص يوما واحدا، الناس تتعجب لذلك، أين الموسوعات التى تهتم بالغرائب، الجرائد، برامج التليفزيون:

" أنت اللى زيك، لو كان عايش بره كانوا عملوا له تمثال"

الرجل لم يفكر فى تمثال ولا غيره، ولم يهتم بمقاضاة الدولة لاستبدال أيام الإجازات المجمعة بفلوس، فقط اكتفى بمكافأة نهاية الخدمة، وحمد الله..

ينزل فى الصباح يجلس على المقهى، ويشرب اليانسون والحلبة طوال اليوم ، يشترى الترمس من البائع المتجول الذى يطرّب بصوته وهو ينادى:

" ترمس يااااااااااا ترمييييس "

يصر أن يأكل ويؤّكل كل من حوله، مشيرا إلى أهمية الترمس للأعصاب، وتأخير ظهور أعراض الشيخوخة..

الرجل يخالط من حوله بحنو شديد، بشوش الوجه، يطلق النكات والتعليقات الساخرة فى كل مناسبة، عندما سمعهم

fb/mashro3pdf

يتقولـون عـن أحـد رواد جلسـته، الـذى ورث أبيـه الكهربـائى الشهير بالمنطقة، قالها بكل بساطة:

" يا ناس سيبوه فى حاله، دا كبيره هيورث أتنين فولت "

أصبح له جلسة ورواد يلتفون حوله، يحنو عليهم ويعطيهم بسخاء، الجائع يأكل والعطشان يشرب وكله على حساب الرجل، الذى يتعامل مع ضمائرهم المختلفة بكل رضا، فهو يعرف من يجلس معه بحب حقيقى، ويحكى معه بحب حقيقى، وينتظر رأيه كأب، ويعرف أيضا من يندس للاستفادة بكوب شاى، أو حجرين معسل..

الرجل كان يقول لنفسه لن تفرق معى كثير، فى النهاية تكون الحكايات، أيا كانت الضمائر، هو يعتبر نفسه يشترى ـ بما يصرف كل يوم ـ حكايات، يعرف أن كل ما حوله لزوال، هو أيضا زائل يدرك ذلك، ويدرك أيضا أن الحكايات هي التى ستبقى، كان يدفع بسخاء لكل من يحكى، لا حرمان اليوم، ولا جوع لمن حكى..

الرجل عندما يعود لمنزله ليلا يأنس بالحكايات، تعطى لمسكنه الروح، تمنحه الدفء عندما يستخرجها كل ليلة قبل النوم..

مع الوقت يضطر لتقليص مصروفاته.. تتآكل فلوس المكافأة، ويتآكل الناس من حوله..

تأتيه الفكرة التى ربما كان يخطط لها من البداية دون أن يبوح بها، جمع كل حكاياته، فرزها لنوعين، الحكايات المبهجة

fb/mashro3pdf

الفرحة نسج بها سجادة الحكايات السعيدة، أما الحكايات البائسة، نسج بها سجادة الحكايات الحزينة..

فوق سريره دوما سجادة، إما فرش- فى أيام الصيف -، أو غطاء – فى أيام الشتاء -، الرجل يلجأ فى أوقات حزنه لسجادة السعادة، تمسه الفرحة بأناملها، فلا يتمكن منه الحزن بشدة، يستعمل فى أوقات سعادته، سجادة الحزن ليتذكر دوما أن في العالم بؤساء، فلا يكتمل شعور الفرحة لديه، الرجل بكل صراحة لم يكن يخشى في حياته خشيته الاكتمال، يرى دوما النقص فى الاكتمال..

الرجل يتصنع كل يوم النوم ليرى الحكايات الشقية تنسل من نسيج سجادته ليلا، تتجول فى حنايا الغرفة، يشعر بالرضا فقط كلما وجد الألفة تدب بين حكاياته المختلفة، ويشعر بمتانة نسيج سجادتيه، وإنه وسط الزيف الكثير.. قدم للعالم شيئا حقيقيا.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

حكاية البنت الزلزال

البنت وجهها جميل.. ملائكي.. جسدها كارثى ؛ لا يتناسب أبدا مع بنوتة فى الرابعة عشر من عمرها، كانت إذا مشت فكأنها صندوق، لا تعرف لها طولا من عرض..

البنت تبدو وكأن جسدها لا يسبب لها أي مشكلة، هي تصدق ذلك، وكل من حولها يصدقون ذلك، ويحمدونه..

" والنبي جدعه.. يعنى تعمل أيه ؟ تموت ؟! "

البنت تلبس ما تريد، تأكل ما يحلو لها، تلعب وتجرى في حوش المدرسة وقتما أرادت ذلك، لا تخشى من سخرية أحد، وهى تبدو كزلزال عندما تجرى، لذلك سمت بريدها الالكتروني Earth_Quick، البنت لا تفارقها الابتسامة، تسخر من كل شئ، من سمنتها المفرطة، طريقة مشيتها، قد تحزن قليلا دون أن تبوح عندما يرمقها سائقو الميكروباص ولا يقفون لها أبدا، ترفض تماما فكرة الريجيم أو التعامل مع أطباء التخسيس.. تسخر دوما من إعلانات:

(معنا تخس ١٠ كيلو فى أسبوع واحد)

" يعنى لو نسيت نفسى معاهم، أختفي فى ظرف٣ شهور"

fb/mashro3pdf

البنت لا تهتم بتحذيرات أبيها، ولا تستمع لنصائح أمها..
ترفض أن تحيا بشكل غير طبيعى، لكنها فقط تقوم ليلا، ودون أن يحس بها أحد، تحاول أن تتمرن على Cat Walk مقلدة أشهر عارضات الأزياء.

fb/mashro3pdf

حكاية الولد الذى يسير كما يليق بضابط

ضابط.. منتصب القامة.. النجوم الذهبية تتلألأ فوق كتفيه.. يسير فتتبعه الهيبة في كل مكان..........

يقترب العيد.. سيلامس بيديه النجوم.. سيعتني بها، ويجتهد في تلميعها ليل نهار..

ضابط، سيخافني عيال الحارة، يفر من طريقي القطط والكلاب الضالة.. سآخذ من الحلوى ما أريد، وأضع يدي في جيبي مفتعلا إخراج النقود، وينزل القسم مجلجلا:

" والله أبدا يا باشا..."

لم يبق على العيد سوى أسبوعين، لم تظهر نجوم.. إلحاحي يتزايد، يُقابل هذه المرة برفض.. رفض قاطع.. عندما تكتشف أمي في الصباح دموعي، وقد أغرقت مرتبتي، وأسقطت طلاء الحوائط، تخرج للتسوق، وتعود بقطعة قماش "كاكى"..

- بس أنا كنت عايزها بيضا.
- دى هتبقى بدلة ظابط جيش.. ظابط من اللى بيحارب.

اقتنع، وفى الصباح تأخذنى للخيّاطة التى ستعتذر فى البداية..

fb/mashro3pdf

" دى أيام عيد، ومعنديش خرم إبره فاضى "
لكنها فقط تنتظر ولو قليلا من إلحاح أمى، وبعض نظرات التوسل من عيناى:
" بس معلش، متفلقيش دماغى، يوم الوقفة بالليل تيجى تستلميها "
صرت أنتظر يوم الوقفة هذا كيوم فاصل فى حياتى..
أتدرب ليلا على طريقة سير الضابط، طريقة كلامه..
فى النهار أحّول أى شىء لبندقية.. "البوجيهات" التى يأتينى بها عمى من ورشته، ترتكز على قاعدة من القار الأسود ؛ تتحول لأعداء.. أقضى عليهم دوما..
ليلة الوقفة غدا، أتخيل "البوجيهات" تنبت لها أرجل حقيقية، صغيرة، مرتبكة، وعيون خائفة.. ترانى بالبذلة المهيبة وتفر..
" يابنى والله دى بدلة الظابط "
يَسوَد سقف الحجرة من حرقتى.. دموعى تُخّلع بلاط الأرضية، تُعطل التلفاز ذا الإطار الخشبى، تُحوله لمجرد ترابيزة..
" الواد عنده حق.. دى كبيرها بدلة كمسرى "
يقولها عمى وهو يضحك، ويُكمل:
" وبعدين أنت الشاسيه بتاعك شاسيه كمسرى.. شوف ابن عمك – مشيرا لابنه الذى يبرز كرشه من تحت فانلته القصيرة – شاسيه مدير أمن "

fb/mashro3pdf

يضحك.. تبرز أسنانه المتآكلة، أكتشف حينها أن لعمى ضحكة بغيضة.. أتركهم، أصمم ألا أضع هذه البذلة فوق جسمى، أواجه "البوجيهات" الواثقة، وحيدا، بجلباب مزقته دموعى.. أواجههم، مرفوع الرأس، منتصب القامة كما يليق بضابط.

fb/mashro3pdf

حكاية الولد محدود الخيال

الولد لم يزعجه الحلم ؛ فهو من النوع الحلوم، بل وكثيرا ما طاردته أحلام اليقظة، حتى أنه قرأ الكتب التى تحذر منها ومن تضييعها للوقت، والكتب التى تذكرها كطاقة إيجابية يجب استثمارها..

الحلم، لم يكن حلم يقظة، الولد يثق فى ذلك ؛ كان مستغرقا فى النوم تماما، تنتشر حبيبات العرق على جبهته، وهو يرى نفسه فرحا عند نطق اسمه كفائز بجائزة مسحوق الغسيل ذي الحبيبات الزرقاء، الولد يظهر بأشهر البرامج التليفزيونية، يذيعون لحظة، استلامه الجائزة، وتبادله للقبلات مع أفراد أسرته..

الولد لم يزعجه أى من هذا، ولم يزعجه تكرار الحلم بنفس الصورة، لم يزعجه أن الجائزة كانت سيارة بيتلز موديل ٦٤..

الولد استلم السيارة المتهالكة، والابتسامة تملأ وجهه.. لم يكن يشعر بأى مشكلة والسيارة متآكلة الصاج يكسوها تراب السنين..

fb/mashro3pdf

ربما هذا ما أزعجه عندما استيقظ، بالضبط لم ينزعج بل سخر.. استهزأ، ندب حظه الأسود، وظل يقول لنفسه:

" يا أخى دا حلم، أيه المشكلة لو بحبحتها شوية، خليها باسات ولا جولف زيرو.. أيه فقر أمك ده ؟!! "

الحلم ظل يتكرر مع الولد يوميا، استلامه لنفس البيتلز الحقيرة، فرحته الحقيقية بالجائزة، وتكرار حزنه يوميا لمحدودية وفقر خياله.

fb/mashro3pdf

حكاية روب الخال

كان الروب ـ الذى يرتديه الخال دوما فى الشتاء ـ صوف سميك، بنى اللون، تتقاطع عليه الخطوط البيج بالطول والعرض، من وسطه يتدلى حبل غليظ مبروم على هيئة ضفيرة..

أرى مثله فقط فى الأفلام القديمة، يرتديه الباشاوات بأنوفهم الشامخة، المرفوعة للسماء، وكأن لا أحد سواهم يمتلك روبا من الصوف..

تحمل المجلات القديمة صورا لطه حسين والعقاد يرتديان مثله وربما أقل منه فى الخامة، مما جعلنى أطير من الفرح عندما قال الخال عن قصيدتى العمودية التى كتبتها فى ريم إنها جيدة، ولا ينقصها سوى ضبط الوزن..

جعله الروب أمامى فى مصاف العظماء، وكنت كلما رأيته شقيا فى حياته ألعن البلد التى تمص دم بنيها..

الروب لم يكن له مثيل فى العائلة كلها، ففروع الريف بالطبع لم تر مثله، وفروع المدن ربما شاهدت شبيهه فقط من خلف زجاج المحلات الفارهة..

fb/mashro3pdf

صديق الخال يعمل فى بريمة بشركة بترول، أخذه في بداية الثمانينات من أحد الخبراء الروس، الذى كان يستغنى عن الوزن الزائد قبل رجوعه لبلده، أهداه الصديق للخال عندما لمح فى عينيه بريق الإعجاب..

أصبح الروب مضرب الأمثال فى قريتنا، بعدما شاهده البعض عند زيارتهم للقاهرة، وعادوا ليحكوا عنه فيقول الرجل الذى يصف جلباب اشتراه:

" تقيل ولا روب ولد عبد الواحد "

حتى أن أحد الشباب عندما هرب من البلد بسبب شغل الفلاحة المرهق ، وجاء القاهرة للبحث عن عمل، أرتدي الروب فوق الجلباب ونزل فى فخار يلف على العمارات، التى فى حاجة إلى بواب مخصوص..

هذا الشتاء عندما ذهبت لزيارة الخال، وقفنا نحكى و نصنع الشاى، وجدته يفرش الروب على أرضية المطبخ، بعد أن قامت زوجته بنزع الأكمام والياقة، ليناسب مهمته الجديدة ،عندما صرخت مأخوذا لما حدث..

" فضلنا نفرشوا تحت الواد عشان ميبلش الفرش لحد ماعفن "

قالها وهو يضع السكر فى الأكواب، دون أن ينظر إلىّ.

fb/mashro3pdf

حكاية فرد أمن

ورديتى ١٢ ساعة من السابعة صباحا للسابعة مساء، عندما أعود للبيت، أرتمى على سريرى، لا أفكر أو أشعر بأى شىء، يأخذنى الشغل طوال اليوم، ومراقبة البوابة، منْ داخل ومنْ خارج، لا أجد وقتا للتفكير فى أموري، وكيف يمر الشهر تلو الآخر بستر الله..

بالأمس كنت قادما لاستلام ورديتى، أسير بدراجتى، أطير – كما تعلم – بسرعة تسبق بعض السيارات، أشعر أننى أعلى من الإسفلت، ومن كل الكائنات والأشياء، متعة لا تعدلها متعة...

عربة تخرج من شارع جانبى فجأة، كادت تطيح بى، انحرفتُ بسرعة بعيدا عنها، لم يكن خلفى أحد، أتدرى، لو كانت سيارة خلفى لصدمتنى ؛ لأننى – بالطبع – انحرفت فجأة....

هكذا حكى لى، يحكى وقلبى يرتجف، أقول له أنك لن تستفيد شيئا، أحدثه عن خسارته "هو" ؛ لأن لا أحد سيسعفه، عن الجرائد التى لا تستر الجسد الميت، ويحادثني عن متعة طى المسافات، والتفكير فى أمور حياته من وضع الحركة..

fb/mashro3pdf

لعله أقل من أسبوع مر.. كان بدراجته يسير / يطير - كما نعلم - بسرعة تسبق بعض السيارات، وإذ بعربة تخرج من شارع جانبى، كادت تطيح به، انحرف بعيدا عنها، ارتبك سائق العربة المسرعة من خلفه.......

سقطت الدراجة، ازداد ارتفاعا عن الإسفلت، يعلو.. يعلو، لم يرتطم بالأرض مرة أخرى.

fb/mashro3pdf

حكاية البنت التى تطل من خلف شباكها المعتم

البيت متهالك تماما، واجهته مطلية بالجير الأصفر، مباشرة فوق الطوب، مما يبقى على فتحات تسكنها الحشرات والأتربة..

نوافذه جميعها خشبية، مطلية بالأخضر أو البني القاتم، عدا شباكها – الذى حتما سيلفت نظرك – ألوميتال، على جانبيه دوائر حديدية، تحمل بداخلها أصص الورد البلدى، الذى تعشقه وتداوم على الاعتناء به..

تطل من الدور الأول نافذتها، مما يعطى للجالس على المقهى المقابل القدرة على رؤيتها، دون أن يرفع رأسه لأعلى بشكل ملفت، تصب على شايها الحليب ببطء، تستمتع بتداخل لونيهما.. تحتضن الكوب بين يديها ؛ لتتذوقه إثناء اتجاهها بتأن إلى النافذة.. تطل من خلف زجاجها "الفيميه"، الذى يتيح لها رؤية الشارع، دون أن يراها أحد..

عندما تجده يطالع الجريدة على المقهى – ومن حين لآخر يرمى بنظره على نافذتها المغلقة – تجلس فوق أقرب كرسى، تراقبه بجلسته المنتفشة، ونظراته المتعلقة بنافذتها، تستكمل

fb/mashro3pdf

كوبها، وتفكر – فقط – فى زهورها التى بالتأكيد فى حاجة لرعايتها الآن..

تحدثها نفسها أنه كغيره تماما، سيمل حتما، ويترك المقهى بعد ساعة أو اثنين..

تلجأ للفضائيات لتمرير الوقت، كان فيلم " تفاحة " وكانت " ليلى علوي " بفستان الزفاف الذى ستعجب به البنت كثيرا.. ترفع السماعة تسأل عن " عم معروف "، وعندما لا تجده، كالعادة..

" طب والنبي لما ييجى، قولوله، فستان ليلى علوي فى تفاحة "

تستسلم لفكرة التخلص من ملابسها، والتجول فى أركان الشقة عارية تماما..

على سريرها تستلقى، تداعب خصلات شعرها الأسود الفاحم، دون شعره واحدة بيضاء رغم اقترابها من الأربعين.. تمرر يدها على جسدها ؛ تتأكد أنه أقرب لجسد ليلى علوى، وأن فستان " يسرا " فى " الوردة الحمرا " ما كان سيليق عليها..

عم معروف يعمل فى مخازن " مدينة الإنتاج الإعلامي " وعدها منذ سنوات بأن فستان زفافها عنده، وعليها فقط اختياره من بين ما يعرض على الشاشة..

لذا، لا يمر أسبوع إلا وتتصل به لتغير رأيها من فستان لآخر، مع إنها لم تخطب بعد..

fb/mashro3pdf

عندما يلاحظ إنه اليوم الرابع على التوالى ،الذى يأتى فيه ولا يراها، يملؤه الضجر..

ينصرف وبداخله قرار بعدم العوده، حينها ستخرج، وبيدها زجاجة مياه، تسقى منها زهراتها، سيتعلق نظرك بها، وأنت ترشف من فنجانك، وتقول لك عينيها الكلام الكثير..

ستدخل فى دلال ؛ لتعود بالمشط بيدها.. تتمشط فيبدو شعرها طويلا لامعا، تميل لتنشر منديلها المطرز، يتبدى لك جسدها فائرا، عيونها تبتعد لتعود إليك برغبة، تناديك..

سيفور الدم فى رأسك، تشعر بوجهك يشع حرارة، تطلب فنجانا آخر من القهوة، تعتدل بجلستك، متوجها إليها بحرص؛ حتى لا يلحظك أحد، حينها فقط ستدخل؛ لتكتفى بمشاهدتك من خلف زجاج شباكها المعتم.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

حكاية الرجل الذى ظل يضحك

عندما حاول الحكى، لم يستطع.. الكلمات عصية.. حلقه جاف، غير قادر على تكوين جملة، أو إخراج كلمة واحدة..

جارته التى تنتظر – دائما – عودته مترنحا ؛ حتى تضيء له نور السلم، حاولت أن تساعده.. تذّكره بأبنائه، وبعض مواقفهم عندما كانوا صغارا، تذّكره بزوجته قبل رحيلها.......

الرجل تصارعت فى رأسه حكايات كثيرة، اندفعت جميعها مرة واحدة.. تزاحمت حتى أنه لم يستطع الإمساك ولو بحكاية واحدة..

الناس تنتظر.. الرجل تتجمع فى ذاكرته حكاية واضحة.. يتذكرها، يضحك..

لم يروا منه سوى ضحكات تتصاعد بشكل هيستيرى، الرجل صاعدا السلم، وقد أتى عليه الحشيش، تقابله قطة صغيرة سوداء، تنظر إليه بثبات.. تموء، كان صوتها

نموذجيا، الصوت النموذجى لمواء القطة، الرجل تردد بداخله ساعتها، أن هذه ليست قطة، وأنها مجرد رنة موبيل، هى نغمة مجسمة..

fb/mashro3pdf

القطة تموء، الرجل يمسك بتليفونه المحمول، الذى لم يرن أصلا ويصيح:

- الــو

ود الرجل لو حكى لهم هذه الحكاية، لكنه عجز تماما عن الحكى، وظل يضحك....

fb/mashro3pdf

حكاية الحجر الذي يتحول لجسد حي

تحت الصرح الهرمي، تغمض عينيها.. تتحسس أحرف الاسم الكبيرة، البارزة بالخط الكوفي..

" سعيد عفت يونس "

الحجارة الصلبة القاسية، تتحول لجسد.. جسد طرى دافئ.. نفس دفئه تحسه تحت أصابعها.. نبضه.. بالتأكيد روحه تمس الحجر؛ تلمح وجهه الهادئ مبتسما، مرتاحا.. فتستبشر، تتبدل ملامحها، تكسوها حمره، عرق يتندى عن جبينها، تهدأ، تبتسم...... فى اتجاه عودتنا تسير فرحة، بالكاد تلامس قدماها الأرض.. تؤكد لى كالعادة أنه تجسد، فابتسم..

نصعد إلى السطح، تأتى بدلو ماء، رمل، أسياخ حديد، أسمنت، أسلاك نحاسية تلفها على هيئة السلك الشائك ؛ تصنع قناة، وساترا ترابيا، ونقط حصينة.. تزرع ألغام وتحدد المزاغل، ترص الجنود البلاستيكية الصغيرة، تحكى كيف كان جندي جبان، متخفي برشاش من الممكن أن يهدد منطقة بأكملها..

كانت فى البدء تفعل كل ذلك لى ولأطفال العمارة ؛ نتجمع ،نشاركها البناء.. تصف لنا خط بارليف وعبور الأبطال..

fb/mashro3pdf

مع السنوات أصبحت تعود من زيارة الجندي المجهول، لتجد سكان العمارة، وبعض العمارات المجاورة فوق السطح.. الجميع ينصت لها، تحكى عن أبى تستعرض شهادات التقدير.. نوط الشجاعة.. نجمة سيناء، تحكى قصة كل شهادة وميدالية بفخر يجعل أطفال العمارة يتمنون أن يصبحوا عندما يكبرون مثل " عمو سعيد "، تحكى عن استشهاده بعد العبور بيومين إثر قذيفة، هو لم يمت في مواجهه حقيقية، كان من رجال الصاعقة الأشداء، الذين لا يموتون فى تلاحم أبدا، قتلوه غدرا عن بعد ؛ فلو لاقى قاتله وجها لوجه لجعله يبول بين يديه وفتك به..

في المساء تقف أمام صورته.. تتغير عيونها القوية التى كانت تحكى فوق السطح.. تحتضني، تقول أنه كان مع قوته وقسوته في الميدان، إنسان رقيق.. يوم مولدي أرسلوا له خطابا، وبأسفله بصمة سبابتي.. بكى ؛ كان يود لو أولد بعد عودة الأرض.. جاء فى زيارة قصيرة، مسح جبهتي بحبات رمال حملها أثناء عملياته من الضفة الشرقية،أسماني (سيناء).. قبلني ورحل..

أمي تؤكد أنه لو كان موجودا، لضفر شعري بيده، وسقانى حنانا خالصا، وتقسم أن الحجر – فى كل عام – يتحول تحت أصابعها لجسد طرى نابض.

fb/mashro3pdf

حكاية الحلم الذي كالحقيقة

أم شعبان عاملة البوفيه، بالوجه المجعد، والظهر المحنى.. تبقى!!

شعبان، حيلتها من الدنيا، بطوله المهيب وأكتافه العريضة.. يموت !!

تولول، بجسدها شبه المشلول.. تقاوم.. تحاول ملامسة نعشه، ستعانى وحدة، وسنوات عجاف.

دموع من عينى تسيل بغزارة.. دموعى فى عيون كل الواقفين، وفى عيون شاكر- زميلنا الضرير بقسم شئون العاملين - التى كانت سليمة، زرقاء لامعة.. متغرغرة بالدموع.

حكيت لزوجتي، قالت ضاحكة:

" إياك تحكى لشاكر، ليعرف أن عينه كانت بالجمال ده، ويتحصّر عليها "

مر على الحلم الكثير، لكننى صرت كلما رأيت أم شعبان، أجرى نحوها، أساعدها فى حركتها، أسألها بود إن كانت تريد شيئا، أقول إننا جميعا بجانبها.

fb/mashro3pdf

تدعو لى.. أتركها، وفى عيونـها تساؤل، يجعلنى ألوم نفسى كثيراً ؛ لم ألح عليـها، وربما تحتاج لشىء ما.

أبتسم.. وأتذكر فقط، عندما أقابل شعبان مصادفة.

fb/mashro3pdf

حكاية المرأة التي تكره السمك

أكياس بلاستيكية.. ورق جرائد، بقايا أطعمة.. علبة سمن نباتي فارغة، تستعمل ككوب للشراب، أشياء أخرى كثيرة مبعثرة.. أسراب ذباب.. زواحف......

خانقة كانت الرائحة عند السور الخلفى لمصنع الألومونيوم، الذى تجلس بجانبه، منكوشة الشعر الملبد.. ترتدى جلباباً ممزقاً، و معطفاً ثقيلاً تتحمله صيف شتاء، ويتحمل حاجتها التى تقضيها فيه دوما.

لا أحد يطيق الاقتراب منها، أولاد الحلال يضعون الطعام فى كيس، يلقونه تجاهها.. يفرون.. لم تكن تأكل الطعام، ولم يشاهدها أحد أصلا وهى تأكل.. الجدات الكبيرات يؤكدن أنها تتغذى فقط على السمك.. تتسلل ليلا، تأخذ نصيبها، تأكله، تدعو لرب البيت بالستر، وترحل.. الجدات لا ينسين أبدا ترك سمكه أو سمكتين بالمطبخ فى انتظارها، يقسمن أنها لا تدخل من باب، ولا من شباك، جسدها يتسلل بكل خفة مع الهواء..

عندما يجد صاحب المصنع متسعاً من الوقت، يأمر أحد أفراد الأمن بتوصيل خرطوم الحريق.. يفتح المياه على أشدها،

fb/mashro3pdf

يسلطها عليها، تطيح بالقاذورات من حولها، تغرقها و تذيب عوالق جسدها.

أيام وتعود كما كانت بنفس الرائحة التى لا يتحملها أحد..

أمر من أمامها يومياً.. فكرت كثيراً فى أمرها، لم أحاول قط الاقتراب منها.

أشاهدها أثناء حمومها، التصاق الجلباب بجسدها العجوز، تبادل الشتائم مع الواقفين، الذين يضحكون عندما يركز الصبى الماء المندفع بشدة على أماكن بعينها.. كانت تشتم.. وكنت ألمح فى عينيها الرضا..

تأتيني دوما فى نفس اليوم، عارية تماما، جسدها يتقدمها، تغدو شيئا أثيريا ثابتا فى مكانه، بينما جسدها يأتيني متلهفا، أعضاؤها العارية تبدو كأشكال هندسية ملونة، أقبلها.. أضمها بقوة.. تتفكك بين يدىّ، تستحيل كومة عالية من الأشكال الهندسية المتنوعة، أجلس على الأرض، تحفني المتعة وأنا أحاول تجميعها من جديد..

عندما تستوى كما كانت، تجلس بين يدى، تحاول أن تدارى دموعها، تعترف لى فى لحظة صدق حقيقية، أنها أبدا لم تحب السمك.

fb/mashro3pdf

حكاية مع سافو

من بين تكاثف الضباب تظهر، فتـاة سمراء بفستان أبيض طويـل، تـأتى مـن بعيـد بقوامهـا الممشـوق، وخطواتهـا الواثقـة، شعرها يتطاير خلفها، تتقدم من السرير الذى يتمدد عليه جسمان جده.. تُقبل جبينه، كفعل مقدس وتمضى..

مع تكرار الحلم، وشعوره بالقلق، يحكى لوالده، وكأن جسد الجد مسجى أمامه، يصف أدق التفاصيل، الوحمة في الساق اليمنى، أي جرح ولو دقيق، طريقة توزيع الشعر فوق الجسد..

ولأن الجد مات في الأصل قبل أن يولد الحفيد، فقد أندهش الأب، لكنه أبتلع اندهاشه، وأكد أنها أضغاث أحلام، خوفا على الولد من الوهم..

الحلم يتكرر دون شعور بالرهبة، كان يقوم من النوم مرتاحا، مما جعله يتعايش معه بعد ذلك بلا قلق..

سيرتبك قليلا عندما يحاول الحكي ؛ لم تكن طفولته مشّرفة بالقدر الكافي، ولدُ غير مميز، فقط هاو لكسر أي حصار يُفرض عليه، سيحكى لكم عن عشقه اللعب بالشارع حافيا حتى تتسلخ قدماه، سيتهته ويتلعثم، ويتوقف كثيرا أثناء الحكى، سيتردد عند

fb/mashro3pdf

حكي مواقف وتفاصيل معينـه، يقول / لا يقول، وسيبدو تـردده هذا ظاهرا لكم بوضوح، لكنـه سيتحول لشخص آخر ؛ سينطلق في الحكى، كأنه يحلّق في السماء عندما يذكر القراءة، هنـا فقط سيحكى بمتعة وطلاقة، ولن يلتفت لتعليقاتكم الساخرة..

" ماشى يا عم نجيب محفوظ "

سيحكى عن جنونه بالقراءة، والكشكول الذي اخترعه في مرحلة ثانوي يسجل فيه ما تمت قرأته، اسم الكتاب، الكاتب، تاريخ القراءة................

" يا عم دانت فاضي بقى "

سيكمل حكيه عن إحصائيات آخر السنة، عدد الكتب التي قرأها، أكثر الكّتاب المقروءين، نسبة القراءة، والتى كانت تأتى بقسمة عدد الكتب على أيام السنة، ليحصل فى السنة الأولى على ١٤,٦ يوم / كتاب، ومع مرور السنوات يصل هذا العام إلى ٢,٤ يوم / كتاب

" ربنا يديك الصحة يا معلم "

يسعد جدا لوصوله لهذا المعّدل، سيحكى لكل من يقابله عن انجازه هذا، ربما سيحكى لكم أيضا عن غلاف كشكوله، الذى يكسوه بورق أبيض مقوى، نقش فوقه بصورة عشوائية أسماء كتّاب من كل أنحاء العالم، الأسماء متداخلة بزوايا مختلفة، وبأقلام وألوان متنوعة مما أعطى للغلاف شكلا مميزا..

fb/mashro3pdf

سيحكى عن تـأثير القـراءة عليـه، و كشكوله الجديـد الـذى يحوى قصصا من تأليفه، أسفل كل قصة تاريخ ومكان، ومناسبة كتابتها فى بعض الأحيان..

(قلت لها صباح الخير. نظرتْ إلىّ شذرا، ولـم تـرد.. وكانـت هذه القصة)

سيحكى عن قصصـه التـى ذاع صيتها، وأصبحت تُنشر فـى جريدة " صوت حلوان " مصحوبة أحيانـا بصورته الشخصية، وهو يستند بذقنـه علـى إبهامـه الأيسر – بالتأكيد لـن يصرّح أن ذلـك تـم عن طريـق صديق والـده الـذى يعمـل سكرتيرا لـرئيس التحريـر -، كـان بعد نشر كـل قصـة، يركـب المتـرو مـن محطـة حدائق الزيتون – القريبة من منزلـه – ينزل فى حلوان يسير فـى شوارعها، مستشعرا طعم الشهرة، مفسرا كل فعل مـن الآخـرين لمعرفتـه ككاتـب، سيحكى بكـل ثقـة عـن أصدقائـه الـذين يحكـون أمامه بشكل متعمد تفاصيل دقيقة من حياتهم، ثم يعلنونـها كفكرة وليدة اللحظة:

" والله تنفع قصة، ماتكتبها يافنان.. والله حلوة "

لكنه فى الغالب لن يحكى لكم عن " سافو "، لـو حكـى ربمـا عاد لارتباكه الأول مره أخرى، سافو سره الـذى يستعصـى عليـه هو شخصيا حتى الآن..

فجأة، وجدت اسم سـافو منقوشـا وسـط أسمـاء الكتّـاب علـى غلاف كشكول القراءة..

fb/mashro3pdf

فى البدء اعتقدت أنه اسم مسحوق الغسيل القديم، لكننى لم أعرف كيف ومتى كتبته، ما يزيد عن مائة اسم، أذكرهم جميعا، وأتذكر جيدا كيف ومتى أضفتهم ،لكن سافو" لا "..

مع أن الكلمة مكتوبة بنفس خطي، نفس طريقتى فى مط السين "ســــــافو "

لكن ما الذى أتى بمسحوق الغسيل وسط عظماء العالم.. فى اليوم التالى مباشرة، وجدتنى منقادا لشراء جريدة الجمهورية، لم أفكر مطلقا فى شرائها من قبل، قدماى تقودانى لبائع الجرائد، أتناول الجريدة بكل بساطة كفعل اعتاده يوميا، أفتح بشكل عشوائى، لتقع عينى مباشرة على صفحة الأدب و

" مختارات من أشعار سافو.. شاعرة الحب والجمال "

عرفت ساعتها أنها شاعرة، وظل بداخلى يتردد طوال اليوم – رغما عنى – شطرها

(على الرغم من أنها ليست سوى أنفاس، فإن الكلمات التى تصدر عنى أبدية)*

اليوم التالى وضعت هذه الجملة كمفتتح لكشكول القصص..

أراها جملة مسحورة، لا تصدر إلا عن ساحرة، أشعر بها محملة بالطلاسم والأسرار..

نسيت حكايتها مع الوقت، ومع أول زيارة لسور الأزبكية وجدت كتابها يشدنى له كما فعلت الجريدة من قبل، الكتاب بلا غلاف، صاحبه قام بتغليفه ونقش اسم الديوان بقلمه الحبر الأسود " لا العسل تشتهيه نفسى.. ولا النحل "

fb/mashro3pdf

بعد قراءتي للديوان، لم تعد الفتاة تأتى لتُقبل جبين جدى، كانت تأتينى " أنا " باسمة، تقرأ مقتطف من الديوان وترحل، وفى روعى تلقى أنها سافو، تسير بعد القراءة، ثم تلتفت لى، تبتسم وتكمل المسير بهدوء، لأستيقظ وبداخلى تتردد كلماتها..

فى مقدمة الكتاب قرأت عن كفاحها، عن سجنها مرتين لمواقفها السياسية، عرفت أنها أول شاعرة يعرفها التاريخ، يونانية، ولدت قبل الميلاد بأكثر من ستمائة سنة، بدأت أتتبع آثارها، اتهمت بالسحاق، أتخيل أنهم هكذا حاربوها وحاربوا انتشارها وسيطرتها على عقول الشعب.. يقال أنها ماتت منتحرة، وأشك أنها اغتيلت..

شىء ما جعلنى أدافع عنها، أتخيلها تعانى ؛ لنضج مشاعرها عن كل من حولها..

(لا جدوى يا أمى العزيزة.. لم يعد بمقدورى أن أتم نسيجى.. وعلى أفروديت ضعى اللوم.. فهى برقتها البالغة كادت تقتلنى.. شغفا بذلك الفتى)*

لكلماتها تأثير رهيب فى نفسى..تمس روحى..

حتى هنا لم يتعد الأمر كونه مجرد إعجاب من قارئ بشاعرة، أحلامى كان من الممكن أن أتخيلها تعبيرا عن اقتناعي الشديد بكلماتها.. لكن عندما سافرت للأقصر بلد جدى التى لم أزرها من قبل، كنت فرحا جدا ؛ لتعرفى على أفراد عائلتى الكبيرة التى فرقت الأيام بينى وبينهم، وفى مساء اليوم الأخير كان على أن ألبى دعوة الجد على الغداء ـ هو فى الحقيقة أبن

fb/mashro3pdf

شقيق جدى، تعدى الستين ـ، عندما وضعت قدمى داخل بيته تسمرت فى مكانى لم أستطع الحركة، كان فى قبالتى صورتها كبيرة فى صدر الصالة، نفس الفتاة التى تأتينى فى الحلم، تجاهلت زوجة الرجل وأبناءه الواقفين بجوار الباب لاستقبالي، دخلت على الصورة مباشرة مكتوبا تحتها بأحرف إنجليزية SAFO، تداركت الموقف، عندما وجدتهم ينظرون إلىّ مشدوهين، بادلتهم السلامات، عرفت أن اللوحة موجودة قبل وجودهم، كل جد يخبر أحفاده بأنه ظهر على الدنيا ووجدها، يتبركون بها، يعتبرونها قديسة لها كرامتها، خاصة انها تظهر فى الصورة بهيئة وملامح إغريقية تقترب من ملامح القديسين المسيحيين..

سافو التى حوربت وأحرقت كل دووينها كما يليق بكافرة، تخلد صورتها هنا كقديسة، سافو التى فقد العالم كل أشعارها ليكتشفوا، ديوانها الوحيد المتبقى مكتوبا على رقائق البردى وملفوفا فى تابوت فوق جثة مصرية قديمة.. أثق تماما أنها جثة لأحد أجدادي الحقيقيين.. سافو جاءتني لمرة أخيره، مبتسمة وهى تقول لى فى حلم كالحقيقة:

(لا شك أني أحبك
ولكن...
إذا كنت تعشقني
فاتخذ لك زوجا بعمرك
فلن أحتمل

fb/mashro3pdf

معاشرةً مع فتى
وفي السن – وا أسفي- أكبُرُه)*

* من أشعار سافو.

fb/mashro3pdf

حكاية مونولوجست

نفس الحلم يتكرر معي، السيارات تسير بالعكس، الناس، الكائنات، الوحيد الذى يسير بشكل طبيعي.. أنا، ولا أحد سواي مهموم بذلك..

بصوت يرتجف فرحا، و رهبه، رددت تحية المذيع لى ولزمني الجميل، يلتفت للكاميرا:

" ضيفنا اليوم، فنان كان يصفه الأطباء كعلاج للاكتئاب...... "

الرجل عاد بي للوراء، مسرح، حفلات أضواء المدينة، أول لقاء مع الست أم كلثوم، حاول مرارا الزج بى لحديث عن مضحكين اليوم، تنصلت منه ؛ لطبيعتي المسالمة..

كنت سعيدا، شاعرا بالتكريم والكاميرات موجهه لي..لكنه باغتني:

" عايزين بقى نسمع نكته، من نكتك الجميلة "

هنا سكتُ، تطايرت أمامى مئات النكت، حفلات، أمراء يقطعون أميالا من أجلى، اكتشفت إنني لم أضحك منذ زمن طويل، أن أكثر ما أخافه:

fb/mashro3pdf

" هأ هأ.. قديمة "

أبدو بالضبط كأنني هبطُت فجأة وسط مشهد Playback..أحاول أن أتفادى التصادم، محملا نفسى كافة المسئولية ـ فأنا الوحيد الذى يرى بشكل أوضح ـ، لكنني عندما أخفق أجد الاعتذار من قِبَلهم بكل لطف، كما يليق بالتعامل مع عاجز..

المذيع، يداعبني:

- ها نسيت ولا أيه ؟!
- لأ أبدا.. فاكر.

تنفرج شفتاي بالنكتة.. أظل على هذه الصورة كأبله، حتى نطقت، وأنا أغالب الحروف، وعيناى ترمق حذائى المهترئ:

" نسيت "

ينزل فاصل سريع، من أحدى حفلاتي القديمة..

fb/mashro3pdf

حكاية الولد الذى يقول

لأناس معينة Happy Valentinc

عرائس الفرو الحمراء، والقلوب القطيفة المنتفخة بالفايبر تحتل الفاترينات.. آلاف الأيادي المتشابكة، آلاف القُبل المختلسة..

الولد يمسك بوردة حمراء، يخرج للشوارع ليلا.. يسير مرّكزا عينيه فى عينى كل من تقابله، حتى يسرى فجأة هذا الشيء بجسده، يجذبه لواحدة بعينها، يقول له إنها هى.. يتقدم منها بكل ثقة.. يمد يده بالوردة.. عيناه تحتوى عيناها.. يقولها بكل هدوء :

"Happy Valentine"

الولد لا يختار الجميلات، ولا القبيحات.. وردته لمن تقول له عيناها، أنا استحق هذا، لكنّ العالم لم يلتفت لى.. قد تكون مراهقة.. امرأة عجوز.. زوجه دافئة لا يشعر بها زوجها، هو لا يهتم بكل هذه التصنيفات، فقط يتبع العيون، ويلبى النداء، الولد لا يهمه إذا وقعت وردته على الأرض وداستها الأقدام.. لا يعبأ

fb/mashro3pdf

بكم السباب الذى قد يناله، ولا بقولـة (دا مجنـون) التـي كثيـرا مـا تصوب نحوه..

الولد لم يهتم حتى بالابتسامة الجميلة التى قد تقابلـه، ولا بـ (طـب ياسـيدى شـكرا)، التـى يتلقاهـا أحيانـا، هـو يفعـل فعلتـه، ويسـير.. دون أن يلتفـت خلفـه، دون أن يهـتم بـرد الفعل.. يسـير حتـى يصـل لحجرتـه فـوق إحـدى العمـارات، يقـف فـوق السـطح، يسقى ريحانته، يتابع حركة الشارع وهو يدخن سيجارته بـنفس منتظم، وشعور بالرضا يغمره.

fb/mashro3pdf

حكاية الشحوب

كـان ضـوء الحجـرة شـاحبا، طلائهـا.. لـون المـلاءات المهترأه.. وسط كل هذا الشحوب تستلقى المرأة الشاحبة فوق سريرها، من فوقها يعلو ويهبط بانتظام رجل شاحب.. ثديها الأيمن فى فم رضيعها المستلقى بجانب ثديها الأيمن.. ثديها الأيسر يلتقمه توأم الرضيع الأيمن..

الرجل الشاحب يلهث.. تمسك زوجته بإبرتي التريكو ؛ تكمل بهدوء عملها فى ملابس الشتاء، الولد القابض على الثدى الأيسر يقضمه، كاد أن يقطع الحلمة، المرأة الشاحبة تعض شفتيها، تمسك أنف الصغير، وهى تكتم آهة، تسرب بعضها كأنين مكتوم، تزيد من ثقة ومجهود الرجل الشاحب.. يتصبب عرقا، تسقط قطرة فى عينيها اليمنى، تكتم آهة أخرى، يتسرب منها ما يكفى لأن يشتعل الرجل أكثر..

تُغز الإبرة ـ دون قصد ـ فى بطن الولد القابض على الثدى الأيسر، يصرخ بشكل مفاجئ كقتيل، تشهق الأم رامية ما فى يديها على أرضية الحجرة، تلتفت لصغيرها، ينحسر الرجل قبل أن يأتى بشهوته، يستلقى بجانبها أكثر شحوبا، لاعنا الولد

fb/mashro3pdf

القابض على الثدى الأيسر، ولاعنا – دون ذنب – الآخر القابض على الثدى الأيمن، ينام وفى صدره كره حقيقى للشتاء وإبرة التريكو.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

حكاية عم رفعت الجديد

حتى لو كنت تقابله للمرة الأولى، ستكتشف طيبته وحدك، هى أول ما تقابلك به عيناه..

الوحيد الذى مازال يبيع دواء تركيب حتى الآن، يرى أن ذلك دليل التمكن والخبرة.. دون استشارة طبيب نلجأ إليه دوما، يستمع لشكوانا بدقة وهو يجذب كُم البلوفر الصوف ذي الأكمام القصيرة، وإذا كنت من زبائنه الدائمين سيدخل مباشرة خلف القاطوع الخشبى، ويأتيك بزجاجة ملصق عليها فقط "صيدلية النصر"

يناولها لك بيمناه بينما سبابة وإبهام اليسرى يحكمان فتحة الرقبة للبلوفر الذى ترهل.

عم رفعت يقضى بسهولة على الرشح والسعال، ويتعامل جراحيا مع الخراريج والجروح الطارئة..

عندما يُفتح حاجب البنت بطوبة طائشة أثناء لعبها بالشارع، ستجرى الأم عليه، وتقسم للأب عند عودته إنها سقطت من فوق فراشها..

fb/mashro3pdf

ينحسر الرجل خائبا من فوق جسد زوجته، فيلجأ إليه حتى أصبح بمرور السنين بئرا سحيقا تحوى كل أسرارنا..

لعم رفعت سبعين سنة، وولد وحفيدتين بأمريكا، ووجه بشوش يستقبل به حتى الغرباء القساة الذين يدخلون متسائلين، وهو يقف أمامهم:

" هو الدكتور فين ؟ "

صيدلية عم رفعت متهالكة، لم يجر بها أى تعديل منذ افتتاحها فى منتصف السبعينات، مازالت بنفس اللافتة الكبيرة المتشققة، التى لا تحمل سوى اسم الصيدلية، وبجانبه الثعبان الذى يلتف حول الكأس..

الصيدلية كانت فى الأصل محل بقالة لعم أبوالفتوح، ظل يقاوم به الزمن حتى تخرج ابنه من الكلية.. وبعدما كان الرجل يعمل والابن يساعده فى المحل، أصبح الابن يعمل والأب يساعده فى الصيدلية، حتى رحل الأب...

الصيدلية واسعة، نصفها الأخير معمل لتحضير الأدوية والفازلين الطبى، والصفين اليمين والشمال متخمان بالأرفف، التى يسبقها فاصل متوسط الارتفاع، نصفه العلوى أرابيسك، يتعامل من خلفه عم رفعت، الذى عين – منذ أيام – شابا صغيرا، كمساعد له.. استغنى عن كل ملابسه القديمة، تحلى برباط عنق، وعلى وجهه يظهر الضجر كلما ناديناه بعم رفعت، لكنه لا يفعل سوى تكرارها، دون أى تعليق..

صباح الأمس فوجئنا بلافته ضخمة جديدة تحمل اسم

fb/mashro3pdf

" صيدلية الدكتور رفعت الجديدة "، كتبت بالخط العريض، وأسفلها بخط أقل، لصاحبها الدكتور رفعت أبو الفتوح.

fb/mashro3pdf

حكاية الكلب

الجو حار جدا، والرطوبة ثقيلة الظل تداعب الناس بأن تصب اللزوجة فى أقفيتهم، الولد لم تكن لديه رغبة فى مغادرة بيته الآن، لكنه مضطر ليجمع طعاما للكلب، بعدما وجد بيتهم خاويا، يصطحبه للخرابة التى على الطريق الرئيسى، يتركه يشمشم، لينتقى ما يصلح له كوجبه رئيسية..

البنت تجلس بجوار أبيها، تلصق وجهها فى زجاج شباك السيارة، تشاهد الأشجار وأعمدة الإنارة، بملامح جامدة غير متعاطفة، ترفض كل عروض أبيها لتناول الغداء، ترفض حتى شيكولاتة البندق، لتؤكد كلام طبيبها، ويندهش الأب للطفلة التى تمر باكتئاب وهى دون السادسة..

الأب يصطحبها لمصنعه على أطراف المدينة عملا بنصيحة الطبيب الخاصة بتغيير المناظر..

الولد يجرى وكلبه يتبعه يلاعبا بعضهما باستمتاع وكأن بينهما لغة مشتركة، الكلب انتقى ما حلا له، أكل وانتشى، وفى طريق العودة أستوقف الولد ليشرب من الماء الراكد بجوار البنزينة التى على الطريق..

fb/mashro3pdf

الرجل قرف من بطء الخدمة وندم لطلبه Full Tank، البنت تنجذب للولد وكلبه تتابعهما، تنفلت منها ضحكة، ضحكة حقيقية وليست انفراجة ملوية من فمها، ضحكة لم يسمع مثلها الأب منذ زمن طويل، فرح جدا، قرر أن يشترى لها كلبا وهما فى طريق العودة، أدار سيارته، سار، لفت بجسدها لتتابعهما من الزجاج الخلفى، وعندما اختفيا صرخت، لا تريد الابتعاد، الرجل لف وعاد ليركن سيارته بجوار الولد، الذى كان يهم بالمسير، الرجل نزل واستعطفه ليبقى قليلا ويلاعب كلبه كما كان، الولد لم يمانع، والبنت غرقت فى الضحك الصافى المبهج، الذى كان مبالغا فيه فى نظر الولد، يستشعر أن الضحك ربما كان على حركاته هو، يتعامل بتحفظ أشد، يسيطر أكثر على تعبيرات وجهه.. الرجل كلما هم بالمسير بكت البنت، حتى تأخر بالفعل على مواعيد عمله، أصبح لابد من التحرك الآن..

البنت تصر على البقاء، وترفض عرض شراء كلب من أقرب محل:

" أنا عايزه ده "

الرجل يراه كلبا حقيرا، لا يليق بابنته، لكنه يتراجع أمام إلحاحها، أخيرا ضحكت وتكلمت، ورغبت فى شيء:

" شوف يا بطل، أنت هتسيب الكلب ده لاختك الصغيرة، وهتاخد عشرة جنيه بحالها، تشترى بيها اللى أنت عايزه "

الولد يرفض بالطبع، لكنه سكت، لا يعرف كيف يعبّر عن رفضه لمثل هذا الرجل الضخم ذو الشعر الرمادى..

fb/mashro3pdf

الرجل يعتبر سكوته موافقه، يفتح شنطة العربيه، عندما يهم:

" لأ.. دا كلبى، ومش بيحب حد غيرى "

الرجل يؤكد له أنه سيعتنى به، ويبنى له بيتا بالحديقة..........

" لأ "

الرجل ليس لديه وقت للكلام فى مثل هذه التفاهات تحت الشمس المحرقة.. يزيد المبلغ فى تصاعد سريع..

٢٠، ٥٠، ١٠٠

" لأ ،، دا كلبى أنا "

للولد أم تعتنى بدجاجاتها الآن، لا تدرى أن مائة من الجنيهات تعرض على ابنها مقابل كلبه، الذى تكرهه وتتهمه بالجرب، لكنه يرفض..

الرجل فاض به الكيل، بدأ صوته يعلو تدريجيا، عيونه تنحرف للقسوة.. الرجل هدد الولد بالقتل، الولد صدق التهديد، جرى، جرى بخوف دون أن يلتفت خلفه، وهو يثق فى أن كلبه سيتبعه.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

حكاية الشاب الذي يكره الـ Java Script

الكل كان يعلم أن الولد سيهجر الـ Game watch بمجرد أن يكبر، لكن " يكبر " هذه كلمة مطاطة، فبعدما أنهى الثانوية العامة، بدا للكثيرين ملاصقة الـ Game watch ليده فى كل مكان أمر سخيف...

الولد لا يضيع دقيقة هباءً، وهو فى طريقه للجامعة، ما بين المحاضرات، بل وأثناء المحاضرات الأكثر مللا..

لا يمل، ولا يبالى لتلك الوجوه البلهاء، أوالتى تتصنع البلاهة، وهى تسأله..

" أنت مابتملش ؟!! "

الولد لن يمل ؛ لأن هناك Score لابد من كسره، فربما تكون هذه هى اللحظة الوحيدة التى يشعر فيها بالسعادة الحقيقية..

" المهم عندى إني أكسر آخر Score، ولو بفرق درجة واحدة بس "

الولد ينهى مرحلته الجامعية، ليستقبل مرحلة الـ Laptop..

أصبح يصطحبه فى طريقه من وإلى عمله، فيفوت المترو تلو الآخر، وهو ملتصق بكرسيه الرخامى، لا يشعر بتأخره عن

fb/mashro3pdf

العمـل إلا مـع حصـولـه علـى Score أعلـى، يعطـى لليـوم قيمـة، وللذهاب إلى العمل معنى أعمق..

الولـد أصابه الـهم الحقيقـى عنـدما فوجئ بصـديقه، لا لـيس صـديقه، هـو زميلـه فـى العمـل، يجلـس علـى المكتـب الملاصـق لمكتبه منذ ثلاث سنوات، هذا الزميل دخل معه فى نقـاش، انتـهى بتحدٍ، تحدى واضح أمام الجميع...

كسر بكل بساطة كل أرقام الولد.. كاد أن يجن....

" ياباشا الموضوع بسيط لمحترفين الـJava Script.. هات ورقة وقلم واكتب ورايا "

Ctrl + D للقضاء على كل الأعداء الرماديين

Alt + Shift + F لإمدادك بالبصقة النارية

Ctrl + E لإنـهاء اللعبة

Ctrl + H لإظهار كلمة Congratulations

الولد لم يعد يلعب Games، ولم يعد يذهب إلى عملـه، بعدما قابل توبيخ مديره بالبكاء، والضغط الهستيري على

Alt + Shift + F

fb/mashro3pdf

حكاية الولد الذي خمد.. البنت التى تحررت

الولد يؤمن تماما أن ممارسة الجنس على التليفون، ومن بعده الشات، أروع، وأجمل؛ فى الواقع ستجد ما يخرجك من الحالة، فى العالم الافتراضي هذا سينشط خيالك، ستنام معها كما تتمنى، وستكون لك كما تريد..

البنت التى التقطتها سيارته، جسدها ناطق باللذة والوعود، عندما ركبت بجانبه واقترب، اكتشف بها حَوَل شديد مربك، فى الشقة لم يستطع أن يّركز، شعر برغبته تنكمش تدريجيا، وقعت عيناه على سروالها الداخلى، ألبسه لها فى رأسها حتى حجب عينيها تماما.. وأكمل.....

دائما يأتيه عند الممارسة الحقيقية ما يخرجه عن تركيزه، تناوشه رغبته الليلة.. الإنترنت لا يعمل، يفتح نافذته، يملأه الصقيع والوحدة والرغبة فى الدفء، يمسك بسماعة التليفون.. يضرب رقم عشوائى يحرص أن يضم رقم حظه "٢"

أصابعه تعمل ويرد على ذهنه أبو مدحت..

fb/mashro3pdf

مدحت كان أحد أفراد شلته فى مرحلة ثانوى، ماتت أمه بعدما زوجت أخواته البنات، وتركته يعيش وحيدا مع أبيه، الذى تعدى الستين..

كنا نجتمع لنذاكر، وعندما نمل، ولا يكون بيننا، ننظر لبعض فجأة، وننطقها

- ياللا أبو مدحت ؟

تنطلق الضحكات والسعال، محمود السكرى يضرب الرقم، نصمت جميعا، نستمع للمكالمة فى الـ Speaker

السكرى يتعامل كفتاة تطلب مدحت فى الأساس.. يندمج.. يقلد الصوت الأنثوى ببراعة، فيكون الرد مباشرة، وبلا أى مقدمات..

- أيوه يا مُزه ؟
- مُزه ؟!! يا عمو يا شقى..
- أنتى لسه شفتى حاجة، دانا هعضعض ودانك...

يستدرجه السكرى حتى يخلع ملابسه..

يتبدل صوت السكرى تدريجيا، يكمل بصوته الذكورى الأجش.. أبو مدحت لا يهتم، يظل فى نفس الحالة.. السكرى يقترب به من اللذة.. يصمت.

أبو مدحت يرجوه، يعده بالمتعة، يعده بأشياء كثيرة من بينها آيس كريم فى جروبى، يغلق السكرى الخط منهيا المكالمة، نظل نتخيله وهو يكمل مع نفسه.. ونضحك...

fb/mashro3pdf

عندما علم مدحت بذلك غضب فى بادئ الأمر، مع الوقت طلب أن يستمع بنفسه لما يحدث، وقال إحدى مآثره:

" يابن الكلب، وعاملى فيها شريف.. وده عيب وده حرام، ودينى لاشتغل أمك "

كان من فترة لأخرى، يمسك بالتليفون، يتعامل بنفسه مع أبيه، وعند الذروة يملى شروطه، حتى لو كانت فى أبسط الأمور..

" بيبى.. لو عندك شَرَابات بيج، اتخلص منها عشان خاطرى، إديها لأى حد، بكره الشرابات البيج موت "

فكرة الرقم العشوائى فشلت أكثر من مرة، حتى ردت بصوتها الدافئ الوثير

- ألو

مع تشديد اللام وترقيق الواو

- إزيك ؟

- مين؟!!

قالتها بريبة كمن تشك فى صوتى

- إيه مش عارفة مين معاكى ؟!

كادت تطير فرحا.. تبدو وقد اختلط عليها الأمر..

- كنت حاسة إنك هتكلمنى انهارده.. والله كنت حاسة..لسه فاكر عيد ميلادى ؟!

fb/mashro3pdf

ملأتها أحاسيس مختلفة، تود لو تقول له أشياء كثيرة، أن تحكى عن كل ما حدث فى الشهور السابقة، التى مرت كعمر كئيب بلا فائدة..

البنت تود أن تحكى عن مأساتها بدونه، تود أيضا ألا تبين له كل ذلك، تحفظ ما تبقى من كرامتها أمامه ؛ فهو الذى تركها، وأقر بأن علاقتهما قد وصلت لنهاية الطريق، لم ينكر علاقته بصديقتها..

- وحشتينى..

يقولها، يخرجها من كل أفكارها، يأخذها لعالم اشتاقت إليه.. يقولها وتذوب.. تسأله عن حبه الجديد، شغل أسطوانة أن الحب هو الذى يختارنا ولا نختاره، ثم عرج إلى أنه ندم على كل لحظة عاشها بعيدا عن عينيها، ودفئها..

- دفايا ؟!! أنت أتغيرت أوى !!

اسطوانة، أننا لا نعرف قيمة الشئ إلا بعدما نشعر بأنه يتسرسب من بين أيدينا.. لحظة الموت هى أكثر لحظات التمسك بالحياة، لحظات البعد عنك موت.. أنا أتمسك بك، مدى لى يدك.. خذينى..

- قوليها.. قوليلى تعالى..
- تيجى فين ؟!!
- جنبك..

البنت لم تعد تصدق نفسها، تقرص جسدها فى أماكن متفرقة، تتأكد أنها ليست فى حلم..

fb/mashro3pdf

اسطوانة، صدقى أننى بجانبك.. أنا حقيقة كما أنك حقيقة من حقائق حياتى.. أغمضى عينيك، تخيلي أنني بجانبك، اشعري بأنفاسي.. ساعتها سأكون بجانبك..

الولد كلما اعتقد أنه أقترب يفاجأ بأنه مازال بعيدا..

يحاول.. والبنت تحكى عن كل ما مرت به، عن الأماكن التى اختفت معالمها، عن طعام بلا طعم، وحياة بلا معنى أو إحساس..

- أنا إحساسي بيكى عالى أوى دلوقتى.

البنت تحكى عن شماتة أقرب الناس لها.. تحكى عن محاولتها الانتحار، عن إنقاذها فى آخر لحظة.. البنت تحكى.. الولد خمدت رغبته فيها، لم يعد يفكر سوى فى كيفية الإفلات منها، بعدما قالها كثيرا وبشكل مباشر:

" عايزك "

لم تهتم.. تحكى كأنها لا تسمعه.. الولد شعر بصعوبة أن يقضى طوال الليل وهو يستمع لسيل الحكايات الرديئة هذه.. يخلع ملابسه.. يطلبها بشكل مباشر، وتحكى، يفعل ما يريد، يقول ما يحب.. تحكى.. الولد يشتعل، يأتى بشهوته على أنفاس حكيها.. يغلق التليفون.. ينام بعمق.. البنت حكت فى السماعة، حتى طلع عليها الصبح وقد نسيت تماما ما حدث.. ولم يعد الولد يشكل فى حياتها أى قيمة.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

حكاية الرجل ذو الأذن المفرطحة

الرجل شعره مجعد كثيف، ورثه عن أبيه.. كانت جدته مغرمة بذلك، أن تمسكه مذ كان طفلا، تمدده فى حجرها، تفصص جسده كاملا..

" رسمة عنين عمامك.. نفس برطشة مناخير خالتك.. كتاف جدك العريضة....... "

لكنها لم تكن تجد شبيها لأذنيه بتاتا ؛ كانتا مفرطحتين، مبتعدتين عن منظومة الوجه، وكأنهما دائرتان أضيفتا للوجه بعد خلقه:

"منها لله اللى استكترت عليك حتة قماشه نتنه زيها "

اعتادت فور الولادة، أن تلف جبهة الطفل ـ مرورا بأذنيه ـ بشريط قماش ؛ لتحافظ عليهما ملتصقتين برأسه.. ولأنه ولد فى بيت جدته لأمه، لم يتم معه هذا التقليد:

" خلت شكلك زى القرد "

الرجل منذ طفولته متعايش مع ملامحه، لم يشعر بنقمة، لم يزعجه شكل أذنيه إطلاقا، يتقبلهما هكذا، وإن كان يصطدم بهما فى كل مره يقف أمام المرآة بعد عودته من عند الحلاق، وتخلى

fb/mashro3pdf

الشعر الكثيف عن إخفائهما، الرجل يتجاوز الموقف، يبتسم لنفسه فى المرآة، يداعب أذنيه:

" أيه الجمال ده يا وله "

يستحم.. يرتدى جلبابه المفضل، ، يجلس وفوق رجليه ابنه، يداعبه.. حتى يأتيه كوب الشاى بالنعناع..

الولد لم يكن أكمل عامة الثالث.. الكلمات تخرج من فمه غير منتظمة، متآكلة:

" بابا.. ودنك زى ودن الشيطان "

هكذا قالها دون تلعثم، واضحة، بلا مواربة...

الزوجة فى المطبخ تبدو كأنها لم تسمع، لكنها ضحكة خافتة انفلتت منها، كشفتها، وأخرجت الرجل من تخيلاته التى كان من الممكن أن يغوص فيها، بخصوص رؤية ابنه للشيطان، ووجه الشبه الذى حرك خيال الولد، الرجل يتحرر من كل ذلك، يقلب سحنته فجأة، تتطاير القسوة من عينيه.. تبرز أنيابه حادة، لامعة باللعاب.. يصدر من داخله صوت فحيح........

ينط الولد من فوق رجليه مرعوبا، يتعثر فى خطواته وهو يجرى ناحية أمه مستنجدا..

الرجل يذهب خلفه بوجهه البشوش الطيب هذه المرة، الولد يهدأ، يقترب بحذر.. الرجل تعجبه اللعبة، يتقافز فجأة مدليا ذراعيه كقرد شقى، الولد يندمج هو أيضا مع اللعبة، يعلو صوتهما بالضحك، الولد يملأ الدنيا فرحة، ناسيا تماما أن لأبيه أذني شيطان..

fb/mashro3pdf

ينقلب الرجل على بطنه، يدفس رأسه فى السجادة، دون حراك يحاول الولد إيقاظه والنظر لوجهه، فى انتظار ابتسامة، تكشفه..

الرجل بارع إلى حد بعيد ؛ يتحول وجهه بشكل مقنع للون الشمع، عيونه لا ترمش، قرر الولد إنهاء اللعبة، يقترب والشقاوة تملأ عينيه من أذني أبيه المفرطحتين، وبكل قوته

" توووووووت "

مع عدم استجابة أبيه هذه المرة، استشعر أن فى الأمر سر ما، يجرى إلى أمه مستنجدا مره أخرى..

الرجل لم يدخل خلفه، ولم يحرص على إشعاره بالأمان..

الرجل هذه المرة كان قد اكتفى بما أنجز، وقرر أن يكمل لعبته للنهاية.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

حكاية القديس

الرجل لم يكن له أى علامة ظاهرة مما نتوقعها فى مثل حالته؛ لم يكن كبير السن تنحت حكمة السنين قسماتها فوق جلده، ولم يكن ذو لحية بيضاء مهيبة، أو عينين تائهتين كمن يبحث عن سر الكون الخفى ..

كان يرتدى شبشب جلد متشقق، وتيشيرت مهترئ على بنطلون جينز أزرق باهت .. الرجل كان أسمر البشرة، مجعد الشعر، نابت اللحية فى محاولة لمداراة ضربة المطواه التى تشق خده الأيسر طوليا ..

كان يجلس على كرسى معدنى فقد قاعدته الجلدية ، فاستبدلها بلوحين من الخشب مثبتين بسلك رفيع من أسفل .. أمامه الشيشة وكوب شاى غامق اللون، من خلفه باب "مَغلق" الخشب المفتوح على مساحة كبيرة مربعة مليئة بأنواع الخشب المختلفة ..

عندما ألقيت عليه السلام، رد وهو ينزل ساقه اليمنى من فوق فخذه اليسرى ، وعندما سألته عن ألواح مقاس

٢٠ سم X ٢ م، وقف وهو يسأل:

fb/mashro3pdf

" هو حضرتك عايزهم لإيه بالظبط "
وما أن علم أننى أنوى عمل مكتبة حتى قال:
" طبعا مكتبة للكتب، مش من بتاعة التليفزيون والريسيفر "
وأردف أننا أصبحنا - للأسف - نهتم بالتليفزيون ونهمل الكتاب، فى البدء تخيلته ابن السوق الذى يكتسب زبونا، الرجل يتحدث عن طه حسين والحكيم والعقاد ..
" بائع أخشاب منظره غير موحى ، لكنه ملم بالثقافة العامة "
هكذا اعتقدت، ومر فى ذهنى صور أميين أعرفهم يحفظون قصائد فصحى من خلال غناء أم كلثوم لها، وأشعار محى الدين ابن عربى من خلال إنشاد المداحين لشعره .. لكن الرجل لم يعد يتحدث كملم بأطراف الثقافة، تحدث عن سارة – رواية العقاد الوحيدة – نقدها، وانتقد شخصية العقاد الخشنة المبالغ فيها .. حتى هنا فهو يتحدث عن أعلام من الممكن أن يكون استمع لكلمة من هنا على كلمة من هناك، لكنه بدأ يتحدث عن أعلام الأجيال التالية مصنفهم جيلا تلو الآخر، يستعرض أعمالهم كناقد واع، حتى بانت على وجهى علامات التعجب، وقبل ان انطق..
" أنت خريج أيه؟ .. أنت أكيد بتكتب .. أنت ...."
وجدته يبتسم، يشير لى أن أتبعه، يدخل المغلق وأنا خلفه، يترك المساحة المربعة الكبيرة المليئة بالأخشاب، ويسلك ممرا على شمال المدخل، ممر معتم، طويل ضيق، يسير واتبعه بلا رهبة، فى نهاية الممر نميل ميلا قليلا للشمال ، لأفاجأ بمكتبة عظيمة

fb/mashro3pdf

كالتى فى خيالى بالضبط ، مكتبة بنفس عدد الأرفف التى تخيلتها ، وبنفس طريقة ترتيب الكتب..
كان فى ذهنى أن أضع على أرفف المكتبة بعض الكتب بالعرض؛ حتى أتيح ظهور أغلفتهم كاملة، وجدته يعرض نفس الكتب بنفس الطريقة .. شعرت برهبة تمسنى، وقبل أن أنطق قال بصوت عميق، و كمن ينطق بالحكمة :
" الكتاب أفضل وسيلة لتلاقى الأفكار، ماظهر منها وما بطن، الكتاب هو الذى يجعل البشر تتواصل وتأتلف حتى ولو لم يتلاقوا من قبل "
هكذا تكلم، دون أن يحرك شفتيه، ودون أن أجتهد خرجت وقد استوعبت تماما رسالته، لأجد الأخشاب التى طلبتها، والتى كنت أنوى طلبها جميعها منتظمة فوق ظهر سيارة النقل، أمر الرجل سائقها بتوصيلها لمنزلى .. وقف يصف له أيسر طريق للوصول كمن يعرف أدق تفاصيل المكان، مع أنى لم أصرح له بعنوانى، واثق تماما أننى لم أقابله قبل الآن..
دفعت ثمن الخشب للرجل دون أن ينطق بأى من كلمات التجار المعروفة، ودون أن يبدى لى أنه يجاملنى فى السعر، لكنه فى النهاية أخذ السعر الذى شعرت معه بانعدام مكسبه ..
فى البيت قمت بعمل المكتبة بنفسى .. أتممتها وانتظمت الكتب فوق أرففها .. جلست مرتاحا، أقرأ ومن خلفى مكتبتى المهيبة محققا الصورة التى كنت أحلم بها، ولكن وجه الرجل كان يظهر عند تقليب الصفحات، وأنا أقرأ تظهر الكلمات بشكل طبيعى، وأنا

fb/mashro3pdf

أقلب الصفحة تبدو صورته مطبوعة أمامى، فى البدء أصابنى الرعب، كنت أنتقل من كتاب لآخر، وأجد نفس النتيجة .. الرجل بنفس قسماته وجرحه الغائر بخده الأيسر ..
مع الوقت - كعادتى - تأقلمت مع الوضع وصار أمرا معتادا بالنسبة لى ..
ولكن ظل الموضوع يشغلنى لسنوات ، بدرجات اهتمام متفاوتة، ولم أجرؤ على أن أقطع الشك باليقين وأعود إليه مثلا ، لكننى كنت أتعمد – كل فترة – المرور من أمام المَغلق فى محاولة لرؤيته، وأبدا لم أره ..
حتى قررت زوجتى تغيير المطبخ، واستقررنا على أن نقوم بتصنيعه بأنفسنا، خاصة أن الدلف تباع جاهزة بسعر زهيد، وجسم المطبخ مجرد ألواح من الخشب سهلة التقطيع والتجميع .. وجدتها فرصة للذهاب إليه لشراء الأخشاب .. كان على نفس هيئته، وعلى نفس الكرسى المتهالك يجلس أمام باب المغلق، لم يبدُ عليه أنه يتذكرنى، ربما لمرور ما يقرب من ثلاث سنوات على زيارتى الأولى ، ربما لاصطحابى لزوجتى معى هذه المرة .. لكنه أنزل ساقه اليمنى من فوق فخذه الأيسر وهو يرد سلامى، ووقف بعدما طلبت منه ألواح الخشب وهو يسأل:
" هو حضرتك عايزهم فى ايه بالظبط ؟"
وما أن علم أن الخشب لعمل مطبخ حتى قال:
" للأسف معظم الناس بتهمل المطبخ، مع أنه عنوان الست وروح البيت "

fb/mashro3pdf

وتفرع من الحديث عن طرازات المطابخ حتى وصل لأنواع الأكلات المختلفة ..

نجريسكو- باستا - كانيلونى - كريب ....

الرجل يرى أن أى أحد من الممكن أن يقوم بعمل أى أكله، فقط لو علم السر، لكل أكله سر حتى ولو كان بسيطا، وظل يعمل فى كشف الأسرار وهو مستغرق تماما ، وكأنه يتحدث من عالم آخر:

" الرز البريانى مثلا، لو هتزوديه ميه .. لازم تبقى سخنة بتغلى "

زوجتى ودت لو أخرجت ورقة وقلم وسجلت نصائحه، كانت مندهشة لخبرات هذا الرجل التى تبدو بعيدة عن مجاله، وملامحه البعيدة عن أسلوبه، وما أن همت بسؤاله :

" حضرتك خريج أيه .. حضرتك أكيد اشتغلت قبل كده كشيف .... "

حتى ابتسم، ابتسامته الرائقة، وأشار أن نتبعه ....

وفى نفس الممر الضيق المعتم سار، ومال مع نهايته جهة الشمال، لنفاجأ بمطبخ كالذى فى خيالنا بالضبط، بنفس لونه، ونفس عدد وترتيب قطعه تماما ..

زوجتى ملأتها الدهشة، لكنها لم تصب برهبة، الأمر بالنسبة لها مجرد شىء مدهش حكت عنه وما أن لمح الرجل الدهشة فى عينيها حتى قال:

fb/mashro3pdf

" الطعام ثقافة .. الطعام لغة تجمع البشر وتألف بين قلوبهم، وتصنع بينهم ذوقا مشتركا "

خرجنا لنجد نفس السائق يحمل فوق ظهر سيارته ألواح الخشب وقبل أن يسير بنا أسّر لى الرجل:

" أصبر شوية على ساراماجو، دا كاتب مهم "

كنت بالفعل أقرأ بالأمس رواية ساراماجو - كل الأسماء - ، وقد تسرب إلىّ ملل عظيم، حتى أغلقتها وأنا أنوى ألا أعود له مرة أخرى ..

جملة واحدة قالها لى وأنا أهم بإلقاء السلام عليه، لكنها زادت من حيرتى وتساؤلاتى، وأعادت الرجل مرة أخرى لبؤرة أهتمامى .. ولكن ماذا أفعل، ومن أين سأبدا حتى أفهم ..

ملأنى الشعور بالحيرة والفضول والرهبة و ....

ترددت كثيرا وفى النهاية ذهبت للقائه ، بعدما أعيتنى كل التفاسير، ولم أصل لسبب مقنع ..

جلست معه، لم نتواصل، لم يفهم أى منا عما يتحدث الآخر ..

وكيف سيعرف من لا يعرف أنه يعرف، وكيف سيصل من لا يعرف أنه وصل ؟!!

البداية كانت قبل أن يهجر الرجل مهنة النجارة، ويعمل فى تجارة الأخشاب .. البداية كانت ورشة النجارة التى عمل بها، وبأعلاها مسكن الأسطى الكبير صاحب الورشة، الذى كان يترك الشغل للصبيان فجأة، ويصعد - ولأن زوجته من ستات الحارة اللائى يسرن وتتبعهم العيون- فنتندر:

fb/mashro3pdf

" الأسطى طالع يدق مسمار "
بعدما نشأت علاقة بينه وبين زوجة الأسطى، عرف أنه لم يدق مسمارا عدلا أبدا، دائما يدقه معوج، الولد كان فى ريعانه، مفتون بقوته وشقاوته، يخرج من عركة لعركة، ومن علاقة لعلاقة ....
فى إحدى الصباحات الشتوية الممطرة، كان الجو عاصفا، الحارة ساكنة، لكنه أضطر لفتح الورشة مبكرا لتأخر تسليم الشغل لديهم، ظل يعمل فى إتمام خشبة دفن الموتى، لصالح إحدى الجمعيات الشرعية التى تقدم الدفن كخدمة مجانية بجانب أنشطتها المتنوعة، يدخل الورشة فجاة أربعة من الشباب، صفوا حسابا قديما معه، وتركوه يسقط داخل الخشبة غارقا فى دمائه، ولأن قلب العاشق دليله، تسحبت الزوجة من جانب زوجها الغارق فى النوم، لتجده فى حالة إغماء، تصب عليه دورق الماء، تضمد جراحه، تصب له كوبا من الشاى الدافىء، تلصق على شفتيه قبلة، تردفها بقبلة ..
يردفها غلق باب الورشه من الداخل، ورقودها داخل الخشبة الغير مكتملة، وخروج ساقيها منها منفرجين، وانقضاضه عليها، ليشرب الخشب الأبيض النقى من دمائه ومائه وعرقه وعرق وماء عشيقته، لتُسد شروخ الخشب بآنات الألم وآهات اللذة ..
الزوجة تصعد لتنام بجوار زوجها ، الولد الشقى يكمل العمل فى خشبة دفن الموتى دون أن يستحم، وهنا ينبعث منها ظلام يملأ

fb/mashro3pdf

المكان، لم يدم لأكثر من ثوان، وضع فيها يده أمام عينيه ولم يشُفها، الولد لم يلتفت لذلك، واعتبر أنه تأثير سيجارته المحشوة التى يدخنها، لكنها كانت الشارة، والتأكيد على تحوّل الولد ليشارك كل من سينتقل جثمانهم ذات يوم داخل نفس الخشبة حياتهم وأفكارهم .. هنا سيعرف دون أن يعرف أنه يعرف، سيصل دون أن يدرى أنه وصل، ويعيش كقديس دون أن يدرى أنه قديس .

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

حكاية الرجل الذي يمتلك أجمل الحكايات

طوكيو فى يديه القدرة، وضع الله القدرة والدقة فى يديه، لو أمسك بهما جهازا خَرِبا يقوم بإصلاحه فى دقائق، لو أردت عمل سقفا خشبيا لغرف السطح، رسما هندسيا لقطعة أرض، سيكون طوكيو هو الأجدر بذلك..

عمل فى تصنيع العربات الخشبية لبائعى الفول المدمس، فتح محلا لإصلاح الأجهزة الكهربائية، بيع قطع غيار السيارات الياباني، سائق على تاكسي بالتقسيط، وعلى عربة الناصية عمل أحلى طبق بليلة بالكنافة فى المنطقة كلها..

طوكيو لم ينجح فى أي مشروع مما سبق، مع أن بداخله دوما التحليل الفنى للمباريات، والتفسير الحقيقي لقرارات الحكومة............

طوكيو لا يرد سلاما، على أقصى تقدير يحرك شفتيه تعبيرا عن معنى لا يعلمه سواه، لا يتذكر أحد أن طوكيو بادر بفتح حديث.. طوكيو الصامت، لم يحك حكاية واحدة في حياته، مع أنه الرجل الذي يثق الجميع في أنه يمتلك أجمل الحكايات.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

حكاية الرجل الذي كلما وجد في جيوبه قطعة حلوى أكلها

فى نهارات الشتاء الغائمة، تبتسم السماء له وحده.. وحده الذى يرى ابتسامتها، ويشعر بالطمأنينة، هذا الرجل تأتيه الملائكة دوما أثناء نومه ؛ تضع فى جيوبه قطع الحلوى التى يحبها..

هذا الرجل الطيب كصقر يتراجع عن قنص الأفراخ الصغيرة، الوديع كأفعى لا تلدغ نائما أبدا.. يلتهم كل قطع الحلوى التى تملأ جيوبه يوميا، وإذا اكتشف فجأة قطعة مختبئة خلف قصاصات الأوراق المتزاحمة في جيوبه، لا يتردد فى أكلها فورا..

هذا الرجل الطيب كصقر، الوديع كأفعى، تتهمه زوجته دوما بأنه يبدد رزق الله لهم، ولا يترك شيئا للغد الأسود، يذكره أبناؤه بكل سوء ؛ فهو لم يفكر ولو لمرة واحدة فى إهداء أحدهم بقطعة صغيرة..

fb/mashro3pdf

هذا الرجل، مازال يأكل الحلوى، ويشعر بالمفاجـأة الحقيقيـة كلما مد يده صباحا داخل جيبه، برغم اعتياد الملائكة علـى فعلـهـا يوميا، لأكثر من ثلاثين سنـة، هذا الرجل مازالـت تحبـه الملائكـة، ومازالـت السـمـاء توقـف الرعـد لأجلـه، وترسـل ابتسـاماتـهـا لـه وحده.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

حكاية الحكايات

الست مازالت واقفة خلف بابها المغلق فى انتظار صوت قدميه المترنحتين فوق السلم، لتدعى أنها سمعته يتخبط مصادفة، تضيء نور السلم، تخرج لتطمئن عليه، وهى تغطى بشالها الحريرى ما ظهر من كتفيها وصدرها، وتعتذر بدلال:

" معلش مش قادرة أقولك أتفضل، بس أنت عارف..... "

الرجل تأخر هذه الليلة، لم يعد حتى الآن، الست على كرسيها الخشبى، خلف الباب، من حين لآخر تسقط رأسها بشكل مفاجئ، فتعرف أنها تغالب النوم، تُعدّل من جلستها، وتكمل الانتظار..

الست تشعر بشىء غير طبيعى بشقة جارها، كأنه نشيج.. همهمة.. شكوى هامسة، عندما فتحت الباب، كان جارها رجل الحكايات بسجادته الملتفة حول جسده، رغم الحر الشديد، وتناثر حبيبات العرق فوق جبينه، يقف مستندا برأسه على باب شقته المفتوح نصف فتحة، وقبل أن تسأله عما به..

يسقط على الأرض.. يشق صوتها الحاد سكون الليل..

fb/mashro3pdf

الولد فوق السطح يسقى ريحانته ويستمع لإحدى أغانى أم كلثوم، يخرجه الصوت المفاجئ من حالته، عندما هم بالنزول على السلم لاستبيان الأمر، اكتشف ساعتها أنه فقط بلباسه الداخلى، عاد لحجرته مرتبكا ؛ لاستكمال ملابسه، البنت أيضا كانت تستكمل ملابسها بعدما ظلت خلف شباكها المعتم تصنع فستان فرح وطرحة من ملاءات السرير والدبابيس، فستان بكرانيش وذيل طويل، كانت قد قررت أن تحكى عنه لعم معروف، ربما لديه شبيه له، يهرولان على السلم، ليجدا باب رجل الحكايات مفتوحا، بعدما سبقهم الرجل الشاحب وساعد الست وفتى الـ Games فى حمله لسريره، واستدعاء عم رفعت الذى طلب الإسعاف مباشرة، أزاح عنه سجادته، ظل يضغط بكلتا يديه على قفصه الصدرى، فى محاولة لتنشيط القلب، بينما رجل الحكايات مستسلم تماما بلا أى حراك بوجه شمعى، عم رفعت يحاول بكل جهده، رجل الحكايات يتبدل لونه يصبح منيرا، بلون الورد.. ينتفض، تنزل دمعة واحدة دافئة من جانب عينه اليمنى، يمسحها عم رفعت بطرف إصبعه ويعلن موت رجل الحكايات..

أم شعبان تولول، زوجة الرجل ذي الأذن المفرطحة تتذكره وتصرخ، شعبان يزعق فى الجميع بعنف:

" الستات تتفضل بره من غير نفس "

الولد فوق الدرج المواجه لباب الشقة، يتذكر كلبه الذى لم يعد يعرف عنه شيئا، صديقه يقف مرفوع الرأس يواجه بهدوء رهبته الداخلية، بعد مرور الموقف كان رده على عمه بكل ثقة:

fb/mashro3pdf

" الظابط ياما بيشوف فى الحرب، روس بتطير فى الهوا، دم، قنابل......"

ثالثهم فوق الدرج يود لو يمتلك طبلة وصاجات كبيرة وساكسفون ؛ لعمل جنازة مهيبة تليق برجل الحكايات، الذى ما إن واراه التراب، حتى انفرطت حكاياته من السجادتين مرة أخرى، ممتزجة ببعضها البعض، الحكايات الحزينة على الحكايات الفرحة، وكان سكان العمارة فى كل يوم يسمعون تهامسهم وشجاراتهم ليلا، حتى بدأت الحكايات تهاجمهم فى أحلامهم وصحوهم، وكأنها حيوات حقيقية يعيشونها، فلم يعد الواحد منهم يعرف حياته الحقيقية وسط عشرات الحكايات التى تتلبسه يوميا، حتى تجمعوا، فتحوا كل أبواب ونوافذ شقة رجل الحكايات المغلقة، لتنتشر من جديد الحكايات فى فضاء العالم.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

فهرس

١. أصل الحكايات ٧
٢. حكاية الولد الذي انتظم في الصف ١١
٣. حكاية الرجل الذي حاول امتلاك اليقين ١٥
٤. حكاية رجل الحكايات ١٧
٥. حكاية البنت الزلزال ٢١
٦. حكاية الولد الذي يسير كما يليق بضابط ٢٣
٧. حكاية الولد محدود الخيال ٢٥
٨. حكاية روب الخال ٢٧
٩. حكاية فرد أمن ٢٩
١٠. حكاية البنت التى تطل من خلف شباكها المعتم ٣١
١١. حكاية الرجل الذي ظل يضحك ٣٥
١٢. حكاية الحجر الذي يتحول لجسد حي ٣٧
١٣. حكاية الحلم الذي كالحقيقة ٣٩
١٤. حكاية المرأة التي تكره السمك ٤١
١٥. حكاية مع سافو ٤٣
١٦. حكاية مونولوجست ٤٩
١٧. حكاية الولد الذي يقول Happy Valentine لأناس ٥١

fb/mashro3pdf

معينة
١٨. حكاية الشحوب ٥٣
١٩. حكاية عم رفعت الجديد ٥٥
٢٠. حكاية الكلب ٥٧
٢١. حكاية الشاب الذي يكره الـ Java Script ٦١
٢٢. حكاية الولد الذي خمد.. البنت التي تحررت ٦٣
٢٣. حكاية الرجل ذو الأذن المفرطحة ٦٩
٢٤. حكاية القديس ٧٣
٢٥. حكاية الرجل الذي يمتلك أجمل الحكايات ٨١
٢٦. حكاية الرجل الذي كلما وجد في جيوبه قطعة حلوى أكلها ٨٣
٢٧. حكاية الحكايات ٨٥

fb/mashro3pdf

للكاتب

١- إغماءة داخل تابوت - قصص - الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٣

٢- عمود رخامي في منتصف الحلبة - رواية - الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٣

٣- شجرة جافة للصلب – قصص - المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٥

٤ - كيرياليسون - رواية - الدار للنشر والتوزيع ٢٠٠٨

البريد الإلكتروني:

Moreed333@yahoo.com

fb/mashro3pdf